

المكاسب السياسية للمرأة التركية خلال الفترة (١٩٠٠ - ١٩٥٠م)

م.م. / رياض خليل حسين

جامعة سامراء-كلية التربية -قسم التاريخ

تناولت الدراسة المكاسب السياسية للمرأة التركية خلال الفترة (١٩٠٠ - ١٩٥٠م) حيث سعت هذه المرأة منذ مطلع القرن العشرين الى نيل حقوقها المدنية والدستورية والسياسية , وربما زاد نشاطها في المعترك السياسي وقطعت شوطاً بعيداً , وبدأت مكاسبها السياسية تتحقق بالتدريج , فخرجت من عزلتها وكسرت صمتها وارتفعت اصواتها ومطالبها المشروعة بالحرية والمساواة , وربما فضلت مواصلة مسيرتها النضالية بالطرق السلمية , وبدأت خطواتها الاولى بميدان الصحافة , ثم انتقلت الى تنظيم نفسها وترتيب اوضاعها بجمعيات منظمة , استطاعت احداث تغييرات جوهرية في الحقوق السياسية , مما سهلت امامها دخول المؤسسات المدنية والعسكرية , وتشكيل الكتل والأحزاب السياسية , التي كللتها بالنجاح في عام (١٩٣٤م) فنالت حينها حقوقها السياسية كاملة في التصويت والترشيح والانتخاب والمساواة والشراكة في المناصب السيادية , والتمثيل السياسي في المجالس النيابية والمحلية , واستطاعت من الحصول على (١٨) مقعد نيابي في الانتخابات التركية التي جرت عام (١٩٣٥م) مما جعلها تقف على قدم المساواة مع الرجل في صنع القرار السياسي في بلادها , ولما لم تكن هناك دراسة اكاديمية مستقلة تعنى بهذه المكتسبات النسوية للمرأة خلال هذه الفترة من تاريخ الدولة التركية ؛ لذا وقع اختيارنا عليها فجاءت هذه الدراسة معنونة بـ(المكاسب السياسية للمرأة التركية خلال الفترة (١٩٠٠ - ١٩٥٠م)). وبعد جمع المادة العلمية من مصادرها , قمت بتقسيمها على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتوطئة وتتولها خاتمة , تناولنا في المبحث الاول الصحافة النسوية السياسية , وفي المبحث الثاني المنظمات والجمعيات النسوية السياسية , بينما كررنا المبحث الثالث للكيانات الحزبية النسوية والمشاركة السياسية , ثم أودعت الخاتمة خلاصة النتائج التي خرجت بها الدراسة , ولعلنا نكون بذلك قد وفقنا في رسم صورة قريبة من تاريخ النشاطات السياسية للمرأة التركية ومكاسبها خلال تلك الحقبة الزمنية من تاريخ تركيا الحديث .

المقدمة

شكلت الدراسات التاريخية التي تعنى بالشؤون السياسية لدول الجوار ظاهرة مميزة , لاسيما منها دولة تركيا , التي شهدت منذ مطلع القرن العشرين نشاطات سياسية مختلفة , افرزت كيانات وحركات سياسية متنوعة , كان لها دور كبير في المتغيرات السياسية على الساحة التركية , وربما تأتي نشاطات المرأة التركية في سياق هذا الخضم السياسي خلال هذه الحقبة الزمنية من تاريخها الحديث , حيث قطعت فيه المرأة التركية شوطاً بعيداً , وأخذت على عاتقها الكفاح والنضال السياسي المستمر لنيل حقوقها المدنية والدستورية والسياسية المسلوبة , ولم تغفأ تواصل كفاحها حتى استطاعت تحقيق العديد من هذه المكاسب السياسية , والتي يعد من ابرزها تشكيل الصحف والدوريات الناطقة باسمها , وتكوين المنظمات والجمعيات النسوية المطالبة بحقوقها وتحسين اوضاعها , وتشكيل الكيانات والأحزاب النسوية التي تمثلها , وربما واصلت نضالها السياسي بهذه الطرق السلمية , حتى نالت كامل حقوقها في التصويت والترشيح والانتخاب والمساواة عام (١٩٣٤م) مما أهلها لدخول الانتخابات النيابية العامة التي جرت في تركيا عام (١٩٣٥م) واستطاعت الفوز بـ(١٨) مقعد نيابي , مكنها من تولي شتى الوظائف المدنية والعسكرية والسيادية , والوقوف على قدم المساواة مع الرجال في صنع القرارات السياسية المصيرية في البلاد , ولما لم تكن هناك دراسة اكاديمية مستقلة تعنى بهذه المكتسبات النسوية لها خلال هذه الفترة من تاريخ الدولة التركية الحديثة ؛ لذا وقع اختيارنا عليها لتكون عنواناً لدراستنا ؛ فجاءت معنونة بـ(المكاسب السياسية للمرأة التركية خلال الفترة (١٩٠٠ - ١٩٥٠م)). وبعد جمع المادة العلمية من مصادرها , قمنا بتقسيمها على ثلاثة مباحث ومقدمة وتوطئة وخاتمة , تناولنا في المبحث الاول الصحافة النسوية السياسية , وفي المبحث الثاني المنظمات والجمعيات النسوية السياسية , بينما كررنا المبحث الثالث للكيانات الحزبية النسوية والمشاركة السياسية , ثم أودعنا الخاتمة خلاصة النتائج التي خرجت بها الدراسة , ولعلنا نكون بذلك قد وفقنا في رسم صورة قريبة لهذه المكاسب السياسية التي نالتها المرأة التركية خلال هذه الحقبة الزمنية من تاريخ نشاطها السياسي في الجمهورية التركية الحديثة . والله ولي الهادية والتوفيق

توطئة

تمتعت المرأة التركية بقدر عال من الذكاء والوعي الذي مكنها من بلورة افكارها التحررية , وصياغة نظريتها النهضوية , وبنائها على اسس سليمة , مكنتها من قراءة الأحداث والمشاهد السياسية , ووضعها في سياقها الصحيح خلال الفترة الواقعة بين الأعوام (١٩٠٠ - ١٩٥٠م) لذا ايقنت تماماً بان أية خطوة جادة تخطوها نحو تحقيق اهدافها السياسية , لم ولن تكون ممكنة أو يكتب لها النجاح , ما لم تكن مدروسة , وتأخذ بعين الاعتبار كل السياقات , التي وضعت في حساباتها طبيعة الحالة الانثوية لها , وما تفرضه عليها هذه الانثوية من قيود دينية

واجتماعية واقتصادية وثقافية خلال تلك الفترة , لذا رأت بان التدرج في مسيرتها , هو السبيل الأمثل للنهوض بواقعها المتردي , ونيل حقوقها المدنية والدستورية والسياسية , وبمعنى آخر انها رأت في النضال السلمي الطريق الأمثل لتحقيق مآربها ; لذا استبعدت من مسيرتها النضالية كل المواجهات المسلحة والانقلابات العسكرية الدامية , القادرة على الإطاحة بالأنظمة الداخلية وتجنبتها , وليس مرد ذلك جبن او خوار يعود الى سجاياها , وإنما هو بسبب طبيعتها وحرصها التام على وحدة الدم والصف , لكنها لن تجد ضيراً في حمل السلاح للدفاع عن ربوعها متى ما استشعرت خطر الاحتلال يداهم بلادها ويستبيح اوطانها , وسرعان ما كانت تعود لطبيعتها وتمارس نشاطها السلمي نحو التحرر والمساواة وتحسين اوضاعها , حتى اذا تهيأت لها الظروف المناسبة خرجت من عزلتها وكسرت صمتها , ورفعت صوتها , وحزمت امرها , وسخرت كافة طاقاتها لنقل نضالها من عالم التنظير الى ميادين العمل المؤسساتي , وربما رأت في الولوج الى ميدان الصحافة والإعلام ضرورة ملحة للخروج من صمتها , ونقل معاناتها الى الرأي المحلي والعالمي , لذا بدأت اولى خطواتها من هذا الميدان الرحب , حتى تمكنت من اصدار الدوريات الناطقة باسمها والمعبرة عن آلامها وآمالها , وفي تطور لاحق نظمت نفسها في جمعيات نسوية , أحدثت تغييرات جوهرية في حقول السياسة , فانتقلت بذلك الى ميدان سياسي أكثر تطوراً وتنظيماً في تحقيق اهدافها , مما سهل عليها احراز تقدم كبير في ميدانها النضالي الأخير , حيث نجحت في نيل كافة حقوقها السياسية , في التصويت والترشيح والانتخاب والمساواة والتمثيل السياسي وتشكيل الكيانات الحزبية , والمشاركة في الحكم والسلطة والمناصب السيادية , والوقوف على قدم المساواة مع الرجل في صنع القرار السياسي للبلاد , وبذلك استطاعت ان تثبت جدارتها ومقدرتها الفائقة في قيادة المسيرة النضالية بالصبر والمطاوله , حتى كتب لها النجاح ونالت كافة حقوقها , التي حرمت منها في غضون نصف قرن من الزمن

المبحث الاول : الصحافة النسوية السياسية

تعد وسائل الاعلام المتنوعة احدى ابرز الأدوات الاساسية المعبرة عن المواقف السياسية التركية والداعمة لها منذ القرن الثامن عشر , وربما تستمد هذه الوسائل الاعلامية قوتها وأهميتها من الدور الذي تمارسه باعتبارها احد العناصر المشكلة لبيئة صنع القرار السياسي^(١) ; لذا حاولت المرأة التركية توظيفها بما يخدم قضاياها لنيل حقوقها السياسية والدستورية طيلة مراحل مسيرتها النضالية , كما استخدمتها كوسيلة للتوعية والتثقيف المجتمعية , فضلاً عن استخدامها كوسيلة من وسائل الضغط على الحكومات التركية لإجبارها على الرضوخ لمطالب النساء المشروعة , وربما نجحت هذه الوسيلة في تحقيق العديد من الاهداف والأغراض المنشودة لها في فترة الدراسة , حتى عدت واحدة من ابرز مكاسب المرأة التركية السياسية خلال الفترة (١٩٠١ - ١٩٥٠م) . هذا ولما كانت الصحافة في الدولة العثمانية غير منظمة بقانون واضح , يعطي الصحفيين الحرية الكاملة في التعبير عن آرائهم ومواقفهم تجاه الأحداث الجارية في بلادهم , لذا حدثت تطورات مبكرة للصحافة العثمانية , لاسيما بعد المتغيرات الدولية التي وقعت اواخر الدولة العثمانية , وأدت الى تفاقم الازعاج السياسية فيها ; الأمر الذي حتم على الحكومة الاسراع في اصلاح الأنظمة الدستورية والمنظومات الاعلامية في الدولة , لذا بدأت الدولة العثمانية خلال فترة المشروطية الاولى والثانية (١٨٣٩ - ١٨٧٦ / ١٩٠٨ - ١٩٢٢م) في اتخاذ سلسلة من التنظيمات واللوائح اصلاحية , التي تبناها المفكرون الاتراك لإرساء قواعد الحكم والإدارة في الدولة على اسس قانونية اوربية , قائمة على مبادئ الحرية والعدالة والمساواة , وكادت ان تغير دولتهم الى ملكية دستورية لها برلمان منتخب^(٢) , وربما توجت هذه الاصلاحات بمرسوم خط كلخانة عام (١٨٣٩م)^(٣) وخط شريف همايوني عام (١٨٥٦م) الذي أكد على المساواة في الحقوق والواجبات^(٤) , وقانون الصحافة عام (١٨٦٥م) الذي نظم عمل المؤسسات الاعلامية^(٥) , والقانون الاساسي - الدستور العثماني عام (١٨٧٦م)^(٦) المتضمن للقانون المدني الجديد , الذي كفل الحريات المدنية , ونص على المساواة بين الأفراد في الحقوق^(٧) , وقانون المطبوعات العثماني لعام (١٩٠٩م) الذي رعى الى تنظيم الشؤون الصحفية في الدولة العثمانية^(٨) , الامر الذي بلور الافكار الجديدة لدى الطبقة العثمانية المثقفة تجاه المرأة التركية , لذا فقد شهد العهد العثماني منذ منتصف القرن التاسع عشر العديد من الدعوات الرامية الى تحسين أوضاعها وإصلاح أحوالها , والنهوض بواقعها المرير , ومنحها حقوقها في التربية والتعليم والعمل , ومساواتها مع الرجال , وتحريرها من القيود التي تحول دون نيلها حقوقها الدستورية والسياسية ; لذا نستطيع القول بان هذه الفترة المعروفة تاريخياً بفترة المشروطية الاولى والثانية هي فترة التنظيمات , التي تم فيها اتخاذ الخطوات الاولى بشأن حقوق المرأة , وأنها شكلت البنية التحتية للحقوق السياسية الممنوحة لها في الفترات اللاحقة^(٩) لقد كان لهذه التحديثات الدستورية انعكاساتها الايجابية على مختلف اوضاع المرأة التركية , فقد نالت خلالها المزيد من الفرص التي تقربها من نيل حقوقها , ويبدو بأن الموجة النسوية الاولى قد وقعت خلال هذه الفترة المبكرة من تاريخ تركيا , وربما يأتي تمثيل المرأة في عالم الصحافة والإعلام ليصب في هذا الإطار , فقد شكل واحداً من ابرز الانعكاسات الإيجابية لهذه

التحديثات عليها , لاسيما بعد اقرار قانون المطبوعات عام(١٨٦٥م) وقانون الصحافة عام(١٩٠٩م)^(١٠) ,الذان اتاحا للمرأة التركية الفرصة لدخولها الى عالم الصحافة, وممارستها شتى انواع الانشطة السياسية من خلال هذه النافذة الفكرية ; لذا استطاعت المرأة التركية ان تصدر عشرات الدوريات, التي تعنى بشؤون النساء في تركيا, فقد اصدرت في عهد السلطان عبدالعزيز الاول(١٨٦٩م) اول مجلة اسبوعية خاصة بالمرأة في الدولة العثمانية تدعى "شرفي المحاضرات", كما اصدرت في العام نفسه مجلة "محاضرات الترقى" ضمن ملحق لجريدة "ترقي" الصادرة عام(١٨٦٨م), وقد عرفت هذه الدورية النسوية بـ"السيدات الفضليات", واستمرت اصدراتها كملحق ضمن الجريدة المذكورة طيلة الاعوام(١٨٦٩-١٨٧٠م) وضمت مجموعة من الكتاب لكلا الجنسين , ممن نشروا خلالها معلومات قيمة عن الحركات النسوية في الدول الغربية , ودورها في توعية المرأة وتنقيتها^(١١). كما نشطت في عهد السلطان السلطان عبدالحميد الثاني العديد من الدوريات النسوية , الداعية الى تحرير المرأة وتنويرها, فقد صدرت مجلة "العائلة" عام(١٨٨١م) ثم مجلة "السيدة" عام (١٨٨٢م) وأعقبها مجلة "السيدات" في العام(١٨٨٣م) والتي تعد احدى اطول الصحف النسوية عمراً , وكانت تصدر من النساء وللنساء^(١٢), كما صدرت في العام نفسه مجلة "الانسانية" بكوادرها النسوية, وكان الغرض منها تنوير المرأة على الطريقة الغربية, كذلك صدرت مجلة "حديقة الأزهار" عام(١٨٨٦م) وهي اول مجلة تصدرها امرأة تدعى "عريفة", وكان فريق محرريها وكتاب مقالاتها جميعهم من الكوادر النسوية, وربما ناقشت في أول عدد لها وضع المرأة وحقوقها السياسية في المجتمع العثماني, ومما جاء فيها ما نصه : " سنثبت لمن يدعي اننا صاحبات الشعر الطويل والعقل الصغير عكس ما يتوقعونه عنا, سوف نسعى لجعلهم لا يفرقون بين ما يقوم به الرجل وما سنقوم به المرأة ", كما صدرت في عام(١٨٨٨م) مجلة "المروءة" بأمر مباشر من السلطان عبدالحميد الثاني, ثم اصدرت رابعة كامل, وخديجة سميحة مجلة " قطعة الحديقة " في عام(١٨٨٩م) كما صدرت في العام نفسه مجلة " تقويم النساء" في مدينة اسطنبول^(١٣). ثم اصدرت السيدة أوليان مولان مجلة "عالم النساء", الناطقة باسم الجمعية النسائية للدفاع عن حقوق المرأة , وتولت اصدارها خلال المدة (١٩١٣-١٩٢١م)^(١٤). كما استطاعت المرأة التركية من اصدار العديد من الصحف والجرائد النسوية التي تعنى بشأنها خلال هذه الفترة , فقد اصدرت في سيلانليك صحيفة "المرأة" الاسبوعية عام (١٨٧٤م) , وصحيفة "الوقت" عام(١٨٧٥م) ثم اعقبها جريدة " الترقى " عام(١٨٧٦م) , وجريدة " شكوفة زاد", التي استهت امينة سمية من العام نفسه, كذلك صدرت جريدة " معلومات خاصة للسيدات" في اسطنبول عام (١٨٩٤م) , ثم اعقبها صدور صحيفة " السيدات الاسبوعية " عام(١٨٩٥م) والتي كانت فاطمة علياء من ابرز محرريها , وربما كانت اطول الصحف النسوية عمراً , فقد استمر صدورها حتى عام(١٩٠٨م) وتمكنت خلالها من اصدار ما يقرب من(٦٠٤) عدداً , كما تعد صحيفة "صدى النساء التركيات " الصادرة عام (١٩٢٢م) وصحيفة " طريق المرأة التركية" الصادرة عام(١٩٢٤م) من ابرز الصحف النسوية , التي اصدرتها الناشطة الحقوقية نزيهة محي الدين خلال هذه الفترة^(١٥);مما يدل على حصول النساء على فرص كبيرة للترويج عن قضاياهن لاسيما بعد انخراطهن في الحياة الثقافية, الامر الذي عكس التطور الواضح لمكانة المرأة التركية خلال تلك الفترة. وهكذا افرزت هذه الفترة معالم الثقافة النسوية , التي كانت تمثل تطلعات المرأة التركية , فكان لها أكبر الأثر في توعيتها, وتنقيتها للمساهمة في الحياة السياسية الداخلية والخارجية للدولة العثمانية , فقد ظهرت على الساحة التركية مجموعة من أشهر الكاتبات والمحررات في الصحف والمجلات التركية , مثل خالدة اديب , وزينب خانم , وأمينة سامية ابنة المؤرخ جودت باشا , وأختها فاطمة علياء^(١٦), التي وافق السلطان عبدالحميد على ارسالها للمشاركة في المؤتمر النسائي العالمي , الذي أقيم في شيكاغو عام (١٨٩٣م) وسعى لدراسة شؤون المرأة وتحررها^(١٧), حيث نالت كتبها الثلاثة التي تناولت فيها اوضاع المرأة العثمانية اعجابه, فأوصى بطباعتها ومشاركتها في معرض الكتاب النسائي العالمي المقام هناك, لذا ادرجت في لائحة محفوظات المكتبة الكبرى في مبنى النساء في شيكاغو, والذي ضم اكثر من اربعة آلاف عنوان , ويمكن القول بان حماسة السلطان عبد الحميد وحفاوته بهذه الكاتبة وتوصيته بمشاركة كتبها على المستوى العالمي, انما انطلقت من خلفيتها التحررية المبنية على المحافظة على المرأة ضمن الابعاد الاسلامية^(١٨). كما كان لإعلان الاصلاح الدستوري الثاني في تركيا عام(١٩٠٨م) اثره البالغ على الصحافة العثمانية , فقد شهدت هذه الفترة تأسيس جمعية الصحافة العثمانية على يد نخبة من الصحفيين المتميزين, الذين اخذوا يرتقون بالصحافة الى مستويات ثقافية رفيعة الأداء, فأخذت الصحافة ترتقي بما يقدمونه من شتى صنوف الصحف والمجلات والدوريات, لذا بدأت توجهات صحفية نسوية جديدة تظهر على الساحة الثقافية التركية, وتنشط الدوريات والمجلات النسوية التي تعنى بشان المرأة , فقد صدرت عدة صحف في هذا الاطار خلال تلك الفترة, وذلك كصحيفة "كادين"- المرأة - وصحيفة " ديميت " - باقة الزهور - وصحيفة " محاسن", التي عنيت جميعها بنشر محتوياتها عن قضايا المرأة وأوضاعها وحقوقها الدستورية والسياسية^(١٩). وربما اخذ وضع الصحافة التركية بعد تأسيس الجمهورية

يتطور على نحو مختلف , لاسيما خلال فترة حكم نظام الحزب الواحد (١٩٢٤-١٩٤٠م) وما شهدته هذه الفترة من تطورات محورية في تاريخ الصحافة التركية, بحيث كرس نشاطاتها لخدمة النظام والحكومة , وربما حاول الحكم الجمهوري المتمثل باتاتورك الترويج لأفكاره التحريرية الجديدة حول المرأة, وذلك من خلال صناعة ايقونات تركية , تدفع المجتمع لقبول وضعها الجديد , فقد لعبت كلتا ابنتيه صبيحة غوكشان وعائشة عفت اينان دور الايقونتين , حيث كانت الاولى قائدة طائرة عسكرية , بينما كانت الثانية مؤرخة وناشطة تبنت نشر المقالات والكتب حول حقوق المرأة, وأسست الجمعيات والمراكز التي تعنى بشأنها في البلاد^(٢٠), وربما تداخلت مطالبات حقوق المرأة مع عملية الاصلاح الكمالية في اعقاب اعلان الجمهورية, فنشطت حركة الصحافة النسوية الداعية الى تحرير المرأة ومساواتها في الحقوق الدستورية مع الرجل, وأخذت تشق طريقها بسهولة الى المجتمع, وربما كرس العديد من الكاتبات اقلامهن للمطالبة بحقوق المرأة , فقد كرس الناشطة نزيهة محي الدين طيلة حياتها لتحقيق هذا الغرض, حيث أخذت على عاتقها نشر المقالات النسوية في الصحف التركية في فترة مبكرة من حياتها, كما اصدرت قبيل تأسيس الجمهورية صحيفة صدى النساء التركيات عام (١٩٢٢م) وصحيفة طريق المرأة التركية عام (١٩٢٤م)^(٢١). كذلك اخذت المرأة تركز جهودها في ميادين العلوم والثقافة والمعارف المختلفة, وتحرص على توعية النساء وإيصال اصواتهن من خلال حقول الصحافة والإعلام التي تجد فيها المنفذ لإيصال رسالتها الى المجتمع التركي, فقد كانت للكلمة والصحافة اثرا كبيرا في تطلعاتها الثقافية والسياسية, حيث منحتها فرصة اكبر لزيادة مستوى تعليمها, وانخراطها في الحياة العلمية والثقافية والسياسية, حيث انشأت المدارس الثانوية القانونية في تركيا لأول مرة عام (١٩١٠م)^(٢٢), وربما قدم لها التعليم زخما ثقافيا صقل شخصيتها, وساعدها في مواصلة نضالها لنيل حقوقها الدستورية ; مما شجعها في الدخول الى عالم الثقافة والصحافة والإعلام, وشرعت في تأليف الكتب والروايات والمقالات التي تعنى بحقوق النساء , وربما نشطت العديد منهن في حقول الصحافة والرواية, وخصصت لها الصحف النسوية الناطقة باسمها, كفاطمة علياء, وخالدة اديب وغيرهن, ممن صورت كتاباتهن الحركة النسوية, فكانت تنشر صورها الى جانب مقالاتها, التي تحورت حول توعية المجتمع بدور المرأة ومساهمتها الفاعلة في بناء الدولة , وتحريرها من هيمنة الذكور, ومساعدتها على نيل حقوقها القانونية في البلاد^(٢٣) . وبالرغم من ذلك فقد شهد عام (١٩٣١م) سنَّ أول قانون ينظم النشاط الصحفي ويقيده وفق المبادئ القومية العلمانية, وربما خضع بعده لعدة تعديلات فرضت موجة من القيود الرقابية التي ارتفعت فيها مستوى الرقابة على الصحافة, وصبت جميعها في تعزيز دور الحكومة وذلك بداية من عام (١٩٣٨م) ; لذا أحكمت الدولة قبضتها على النشاطات الثقافية والصحفية في كافة ارجاء الدولة التركية خلال هذه الفترة , لكنها لم تخل من بعض التطورات التي ساعدت على ترسيخ دور الصحافة , حيث شهد عام (١٩٣٥م) انعقاد اول مؤتمر صحفي ادى الى الاقرار بالحاجة الى سن القوانين واللوائح, التي تنظم مهنة الصحافة والصحفيين في تركيا^(٢٤). اضافة الى ذلك ان الجمهورية التركية في عام (١٩٤٠م) قد حاولت تأسيس ما يعرف بالإدارة العامة للصحافة والمعلومات لضم وسائل الاعلام تحت مظلة حكومية واحدة بهدف مراقبة عمل الصحافة عن كثب, وربما دخلت الصحافة التركية ووسائل الاعلام خلال فترة التعدد الحزبي (١٩٤٠ - ١٩٦٠م) مرحلة جديدة حققت خلالها طفرات كبيرة, بحيث تحول قسم كبير منها الى مؤسسات اعلامية حرة تابعة لقطاعات خاصة , وغير خاضعة لحكومة رسمية أو حزب سياسي, لاسيما بعد انتقال تركيا من نظام حكم الحزب الواحد الى نظام تعدد الاحزاب ابتداء من عام (١٩٥٠م)^(٢٥).

المبحث الثاني : الجمعيات والمنظمات النسوية السياسية :

تعد الجمعيات والمنظمات والحركات النسوية وجها آخر من أوجه المكاسب السياسية للمرأة التركية , كما انها تعد مظهرا من مظاهر كفاحها المكثف ونضالها المستمر , وسعيها المتواصل لنيل مكاسبها السياسية وحقوقها الدستورية خلال فترة الدراسة, لذا أخذت المرأة التركية على عاتقها تنظيم نفسها, وترتيب اوضاعها في تكتلات نسوية منظمة, قادرة على احداث تغيرات جوهرية مهمة في المشهد السياسي, فقد تجاوزت قضية تحريرها مسألة التظير والتعليم والصحافة, وبدأت تأخذ دورها الريادي في قيادة المجتمع وخوض غمار السياسة, وربما ارتفعت اصوات المؤيدين لها في الصحافة والإعلام التركية بشكل واسع , وتولى زمام ذلك عدد من الكتاب البارزين من امثال خليل حميد (١٩١٠م) وجمال نوري (١٩١٥م) وأحمد أغا أوغلو, وضياء كالوب (١٩١٥م) الذين ما فتئوا بتحريرها ومنحها كافة حقوقها السياسية ومساواتها بالرجال, مما منحها زخما كبيرا للسير قدماً في نشاطها لنيل حقوقها السياسية^(٢٦); لذا لم تكن ولادة هذه المنظمات والجمعيات النسوية التركية محض صدفة, او حادثة عابرة, ولم تأت من فراغ, وإنما جاءت بعد دراسة مستفيضة ومخاض عسير, حيث اقترن تشكيلها بأوضاع البلاد المتردية, لذا حرصت المرأة التركية من خلالها على تحسين اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية والسياسية, والنهوض بواقعها المزري, واثبات قدرتها الفاعلة , وشجاعتها الفائقة في الدفاع عن بلادها وأوطانها, والوقوف على قدم المساواة مع الرجل في مختلف الميادين , ومشاركته في

صنع القرار السياسي والعسكري في البلاد ؛ لذا تعد هذه الجمعيات النسوية واحدة من ابرز المكاسب السياسية لها خلال هذه الفترة . هذا وربما رافق بداية تأسيس هذه الجمعيات العهود الاخيرة من الدولة العثمانية , وما تلاها من العهود اللاحقة, لذا كثرت مسمياتها وتنوعت مشاربها, حتى ليصعب حصرها في هذه العجالة, لأجل ذلك ستكتفي بإيراد اكثرها نشاطا وأبرزها أثراً وأطولها عمراً , فتمتة طفرة عالمية نسوية اجتاحت بلدان العالم الاوربي منذ مطلع القرن الثامن عشر, استطاعت ان تحدث اثرا كبيرا على واقع المرأة العربية والإسلامية, لذا لاقت المرأة خلالها اهتماماً كبيراً؛ وربما تشكلت أول جمعية نسوية في تركيا عام (١٩٠٨م) وهي منظمة الرعاية العثمانية للمرأة , التي ضمت بين اعضائها نخبة كبيرة من الناشطات في مجال حقوق المرأة , كفاطمة علياء توبوز , ونزيهة محي الدين وغيرها^(٢٧). وربما لم يرق للسلطات التركية حينها أمر هذه الجمعية بسبب مواقفها واستقلاليتها لذا سعت لاتخاذ المادة رقم (١٢٠) من قانون الجمعيات الصادر عام (١٩٠٩م) ذريعة لمنعها من مزاوله نشاطاتها, بحجة ان تكوين الجمعيات السياسية في تركيا مستوفية, وبذلك فان تأسيس الجمعيات التي انشأت للدفاع عن حقوق المرأة غير قانونية^(٢٨), كما تشكلت جمعية نسوية أخرى عام (١٩١١م) عرفت باسم جمعية الرقي النسائية, وكانت معظم مشاكل النساء في الدولة العثمانية تناقش من خلالها, حيث كانت تنظم لهن المؤتمرات في اسطنبول, وتلقى خلالها المحاضرات التي تعرف بالمحاضرات البيضاء, وكانت تدون هذه المحاضرات في الصحف والمجلات, وربما كانت السيدة مفيدة فريد أول مُنظمة نسائية لقضايا المرأة في هذه المؤتمرات البيضاء^(٢٩), كذلك تشكلت في اسطنبول عام (١٩١٣م) الجمعية النسائية للدفاع عن حقوق المرأة, وكانت لها مجلة تصدر باسم "عالم النساء", كما كان لهذه الجمعية أنشطة إنسانية معروفة لمساعدة ضحايا الحروب والعوائل المنكوبة, وربما كانت أول جمعية نسوية سباقه في شراء طائرة للجيش العثماني, وكانت بلقيس شوكت هانم من ابرز الناشطات فيها, لذا تعد أول امرأة مسلمة تقتحم عالم الطيران وتبادر بقيادة هذه الطائرة, حيث حلقت فيها فوق سماء اسطنبول على ارتفاع الف متر, لمدة ثلاث وأربعين دقيقة تلقي خلالها المنشورات التي تحت الناس على تقديم المساعدة لعوائل الجيش المنكوبة , ولعل الجمعية ارادت بهذه الطريقة ايصال صوتها وإبلاغ رسالتها الانسانية للعالم اجمع, وربما تم مرادها على اكمل وجه^(٣٠). كذلك برزت خلال هذه الفترة ما يربو على الثلاثمائة جمعية ومنظمة نسوية , كان الدور الاكبر في تأسيسها يعود للمرأة التركية؛ وربما افرد لمسميات هذه الجمعيات النسوية خلال تلك الفترة من تاريخ تركيا احد الباحثين وجعلها في ملحق دراسته, والتي تعد من ابرزها جمعية اتحاد النساء العثمانية, وجمعية ترقى المرأة العثمانية, وجمعية الدفاع عن حقوق المرأة العثمانية, وجمعية حماية المرأة التركية العثمانية, وجمعية تعالي النساء, وجمعية خدمة النساء, وجمعية توظيف المرأة المسلمة, وجمعية المرأة للدفاع عن الأمة, وجمعية المرأة العثمانية للإمدادات, وجمعية المرأة العثمانية للالهلال الأحمر, وجمعية المرأة التركية للصلح, وجمعية النساء لمساعدة أسر الجنود, وجمعية المرأة للدفاع عن الاسطول البحري وغيرها^(٣١). هذا وربما انضوى نشاط بعض هذه الجمعيات النسوية تحت مظلة المؤتمر الوطني, الذي عقده اتاتورك في ارض روم عام (١٩١٩م) وشاركت فيه احدى وخمسون منظمة, كان من بينها ستة عشر منظمة نسوية , وفيما بعد عقد مؤتمر سيواس من العام نفسه, وتم فيه تأسيس الجمعية النسوية للدفاع عن الاناضول برئاسة فلك خانم زوجة رشيد باشا, وانتخاب شفيقة كمال نائبة لها , وفي ضوء ذلك نجحت الجمعية التي كانت تدار من قبل لجنة مكونة من (١٦) امرأة في فتح فروع لها في كافة انحاء الاناضول , لاسيما في مدن أماسيا, وقيصريه, ونيغدة, وارزنجان, وبوردور, وبنار حصار, وكانكال, وكاستامونو^(٣٢), ثم ما لبث ان تم تغيير اسم هذه الجمعية لتصبح اكثر شمولا, حتى باتت تعرف بجمعية الدفاع عن حقوق الاناضول والروميلي^(٣٣) لقد تطور عمل هذه الجمعيات النسوية وتنوعت نشاطاتها ووسائلها وأساليب عملها خلال فترة الدراسة , وبدأت نشاطاتها المعلنة تأخذ مداها منذ عام (١٩١٩م) حيث استطاعت جمعية كستمونو النسوية تحشيد ما يقرب من ثلاثة آلاف متظاهرة في ساحات مدارس المدن والقرى , للاحتجاج على هدنة مودروس , التي عدت انتهاكا صارخا للأتراك^(٣٤), كما بدأت المخاطبات الرسمية الداخلية والخارجية لهذه الجمعيات تعكس اسلوبها السياسي خلال هذه الفترة, ففي السادس من شهر شباط من عام (١٩٢٠م) تبادل ملك هانم رئيسة الجمعية النسوية بسيواس مع اتاتورك خطابات التهئة, التي كان قد بعث بها اليها بمناسبة تشكيل تسع فروع للجمعية في الولايات التركية, فردت ببرقية جوابية اعربت فيها عن سرورها وامتنانها له^(٣٥), كما ارسلت بتاريخ الثاني عشر من شهر كانون الثاني برقية الى سفراء كل من فرنسا والولايات المتحدة وايطاليا في اسطنبول, تؤكد فيها احتجاجها ورفضها التام للممارسات التعسفية والقوانين الجائرة, التي صدرت من ادارة دول الاحتلال بحق المواطنين الاتراك^(٣٦)؛ مما يبرز حجم الدور الريادي الذي لعبته المرأة التركية في الحياة السياسية خلال هذه الفترة من تاريخ الدولة العثمانية . هذا وإذا كان استبعاد النساء من السلطة وتبدير شؤون الدولة خلال هذه الفترة المنصرمة, قد تطلب تراكمات ذكورية امتدت لفترات طويلة, فان النضال السياسي للمرأة التركية تطلب وقتاً أطول, واستدعى منها صبراً اكبر, حتى اثبتت جدارتها في كافة الميادين, وساهمت الى جانب الرجال في ادارة الدولة وبنائها, والدفاع عنها لنيل استقلالها, وربما تجلى موقفها

أكثر خلال فترة حروب الاستقلال عام (١٩١٩ - ١٩٢٢م) ، فقد بذلت خلالها جهوداً جبارة ومضنية، وقدمت تضحيات كبيرة في سبيل تحرير بلادها ، حتى أصبحت هذه المرأة كتلة من النشاط السياسي، وخرجت من عزلتها ودخلت الى ميادين السياسة من اوسع أبوابها، وما معارك الكفاح المسلح التي خاضتها في ميادين المعركة ضد قوات الاحتلال، إلا دليل قاطع على صحة ذلك، ولعل مشاركتها في الحرب الاخيرة لاسيما معركة دوملوبينار لتحرير ازمير من قوات الاحتلال اليوناني عام (١٩٢٢م) خير شاهد على كفاحها المميز، فقد استطاعت في احدى هذه المعارك الضارية تكبيد العدو مائتي قتيل يوناني باللقاني الزجاجية الحارقة؛ مما يدل على بسالتها وشجاعتها، كما نجحت بعض النساء من التدرج في مناصب الجيش، حتى منحت الرتب العسكرية الرفيعة، فقد وصلت أمينة هانم الى رتبة نقيب - يوزباشي وقادت احدى التشكيلات النسوية التي بدأت بها الثورة التركية خلال تلك الفترة^(٣٧)، الامر الذي اثار دهشة القادة الأتراك وأثار إعجابهم ، وربما أشاد كمال اتاتورك بهذه التضحيات الجسيمة وثن دورها الريادي في خطابه المشهور عام (١٩٢٣م)، فقال: " ان النساء التركيات حاربن بشجاعة من اجل الاستقلال القومي ، والآن يتمتعن بالحرية "^(٣٨) . وبالرغم من كل التضحيات الفائقة التي قدمتها هذه الجمعيات النسوية التركية، والإشادة بمواقفها البطولية من قبل اتاتورك، إلا انها لم تتجح في اضعاء طابع قانوني على عملها السياسي ، وذلك بسبب منع نشاط المنظمات والجمعيات السياسية المستقلة خلال فترة حكم الحزب الواحد، وربما يأتي اغلاق جمعية اتحاد المرأة التركية التي اسستها نزيهة محي الدين عام (١٩٢٤م) ليصب في هذا الإطار، فقد قررت في مؤتمر استثنائي عام (١٩٣٥م) وبطلب من قيادة الحزب الجمهوري حل نفسها رسمياً؛ لان اهدافها في تحقيق المساواة ونيل الحقوق السياسية قد تحققت بمنحها حق التصويت وتمثيلها في البرلمان التركي^(٣٩)، فضلاً عن ان دستور عام (١٩٢٤م) لا يمنح المرأة حق التصويت والترشيح، وربما جاء قانون الجمعيات السياسية عام (١٩٣٨م) ليؤكد هذا المنع، حيث نص على حظر الجمعيات القائمة على اسس فئوية وطبقية وجنسية، فضلاً عن منع تأسيس الجمعيات الخاصة بالمرأة^(٤٠)، ولعل هذا المنع اخذ يتلاشى مع فتح باب التعددية الحزبية، مما حفز القادة الأتراك فيما بعد على تشريع القوانين وسن الانظمة، التي تكفل لها حقوقها السياسية بما يتوازن مع حجم عطائها وتضحياتها لوطنها وبلادها، وربما يأتي تعديل قانون الجمعيات والعقوبات التركية ليصب في هذا الإطار، فقد أتاح المناخ المناسب لعودة نشاطات هذه المنظمات والجمعيات النسوية السياسية على الساحة التركية بشكل اكبر خلال الأعوام (١٩٤٥ - ١٩٤٦م)^(٤١).

المبحث الثالث : الكيانات الحزبية النسوية والمشاركة السياسية

حاولت المرأة التركية سعيها الحثيث للوصول الى ممارسة حقها في الحكم والسلطة والتمثيل السياسي في الرئاسة والمجالس النيابية والمحلية والبلدية ، وأخذت على عاتقها مواصلة نضالها المستمر في المعترك السياسي الى جانب الرجل، لذا سعت الى تشكيل الكيانات والأحزاب السياسية التي تمثلها في كافة انحاء الولايات التركية خلال فترة الدراسة ، وبالرغم من كون هذه المكاسب السياسية لها خلال هذه الفترة لم تكن ترتقي الى المستوى المؤمل الذي كانت تطمح في الوصول اليه، بسبب التراكمات الذكورية الشرقية السائدة في المجتمع التركي آنذاك، والتي كانت تقف حائلاً بينها وبين نيل حقوقها السياسية ؛ لكنها من غير شك استطاعت ان تقطع شوطاً بعيداً في تحقيق هذه المكاسب على فترات ومراحل متفاوتة من تاريخ نضالها ، وربما يعود سعيها الدؤوب للوصول الى السلطة في فترات مبكرة من تاريخ الدولة العثمانية، حيث تعود مسيرتها الاولى خلال الاعوام (١٥٦٦ - ١٨٠٧م) حينما شهدت تركيا فيها تحولات ومتغيرات وأحداث سياسية جذرية كبرى، لذا لم تكن المرأة بعيدة عن المعترك السياسي فيها بحال من الأحوال، فقد شهدت هذه الفترة محاولات مبكرة ومتكررة من قبل نساء الاسر الحاكمة - حريم السلطان - للوصول الى دفة الحكم ، وتقلد الادوار المختلفة في السلطة، وبناء الكيانات السياسية المتنوعة، وربما حالف الحظ بعضهن في بسط نفوذها، والتمتع بإمارة الولايات التي كن يدرنها بالوكالة، كما استطاعت المرأة من تصفية المعارضين لها^(٤٢)، وإزاحتهم من دفة الحكم، وربما تجاوز نفوذ هذه الحريم كل الحدود على عهد بعض السلاطين العثمانيين، الامر الذي حدى بالسفير الفرنسي في اسطنبول دي جرميني ان يحيط وزير خارجية فرنسا علماً بنفوذهن وسيطرتهم على مقاليد الحكم في الدولة العثمانية عام (١٥٧٩م) مما يدل على البصمة القوية والخطيرة ، التي تركها هذا النفوذ النسوي على السياسة الداخلية والخارجية للحكم العثماني خلال تلك الفترة^(٤٣). هذا وربما تعد كل من كليبار والدة با يزيد الثاني (ت ١٤٩٢م) وحفصة زوجة السلطان سليم الاول (ت ١٥٣٤م) وخُرَّم زوجة السلطان سليمان القانوني (ت ١٥٥٨م) ونوربانو زوجة السلطان سليم الثاني (ت ١٥٨٣م) وصفية زوجة السلطان مراد الثالث (ت ١٥٩٥م) وخاندان زوجة السلطان محمد الثالث (ت ١٦٠٥م) وكوسم زوجة السلطان احمد الاول (ت ١٦٥١م) وخديجة طورخان زوجة السلطان ابراهيم الاول (ت ١٦٨٣م) ورابعة كلنوش زوجة السلطان محمد الرابع (ت ١٧١٥م) ومهرشاه والدة السلطان سليم الثالث (ت ١٨٠٥م) وبزم عالم والدة السلطان عبدالمجيد الاول (ت ١٨٥٣م) من ابرز نساء السلاطين، اللواتي استحوذن على السلطة ، وفرضن نفوذهن الواسع خلال الحكم العثماني^(٤٤). ولعل هذا الدور الكبير الذي لعبته النساء

في التأثير السياسي خلال العهد العثماني، وحضورها الدائم في المعترك السياسي، ومساهمتها الفاعلة في ادارة شؤون الدولة، هو الذي صدم الرحالة ابن بطوطة حينما اجتاز بلاد الترك وزار ملوكهم، وسجل اعجابه الكبير بمكانة المرأة السامية، والتي بلغت حداً بحيث لم تكن القرارات السلطانية نافذة عندهم إلا اذا صدرت عن امر هذه الخواتين^(٤٥). وربما استمر تدخل الحريم السلطاني في شؤون الحكم بدرجات متفاوتة، وحتى عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩١٨م) الذي اصدر اوامره المشددة بمنع تدخلهن في الشؤون السياسية للدولة العثمانية^(٤٦). وخلال مطلع القرن العشرين شهدت الساحة السياسية التركية سجالات ومتغيرات، افرزت العديد من الكيانات الحزبية التي نشطت خلال هذه الفترة، وربما كانت الظروف التي مرت بها البلاد مواتية لمنح النساء فرصة أكبر لتوليها بعض المناصب والوظائف المهمة؛ مما أسهم في انخراطها في صفوف الاحزاب السياسية والمؤسسات العسكرية، التي بدأت تمارس نشاطها داخلها بصورة رسمية، فقد اشتركت امينة هانم في حروب الاستقلال ضد اليونان، ومنحت رتبة عسكرية بدرجة نقيب، كما حازت زميلتها الناشطة الحقوقية خالدة اديب على رتبة عسكرية بدرجة آمر فصيل، وكان لها دور بارز في حرب الاستقلال، حيث كانت تجوب هضاب الاناضول وسهولها، وتقود جنودها في ازмир آخر معاقل الاحتلال اليوناني من نصر الى آخر، حتى تم منحت رتبة بطلة حرب عام (١٩١٩م)^(٤٧)، كما نجحت في التمثيل النيابي للحزب الجمهوري التقدمي، الذي تنتمي إليه بصفتها واحدة من ابرز أعضائه الناشطين عام (١٩٢٤م)^(٤٨). كذلك جرت أول محاولة لتأسيس حزب سياسي نسوي في تركيا عام (١٩٢٣م) وذلك قبل تأسيس حزب الشعب الجمهوري، حيث اجرت نزيهة محي الدين الاستعدادات التامة لجمع لجنة نسوية من اجل حقوق المرأة، وتم عقد الاجتماع الأول لها في قاعة المؤتمرات بجامعة اسطنبول عام (1923م) وقررت إنشاء حزب سياسي برئاستها يُدعى حزب النساء الشعبي، الذي جاءت فكرة انشائه اعتراضاً على منعهن من حق التصويت في الانتخابات^(٤٩)، لكن السلطات في انقرة رفضت ذلك، وتذرعت بقانون الانتخابات التركي لعام (١٩٠٩م) والذي لا يمنح النساء الحق في التصويت والتمثيل السياسي، بحجة أنه منصب خاص بالرجال؛ لذا تم تحويل هذا الحزب النسوي الى جمعية اتحاد المرأة التركية عام (١٩٢٤م)^(٥٠). هذا وبالرغم من انشغال الجمعية الوطنية الكبرى خلال السنوات المبكرة من العهد الجمهوري بتنظيم العلاقات الأسرية بين الجنسين، وتبنيها للقانون المدني الذي نص على المساواة بين المواطنين، وتم الاعلان عنه عام (1926م) وأشار الى دور النساء الريادي في المجتمع التركي وتمييزه عن دور الرجال^(٥١)، لكنه والحق يقال، انه قد اخفق في ترسيخ المساواة القانونية الكاملة بين الجنسين، وكرس للهيمنة الذكورية في العديد من فقراته، ولم يساويهن معهم إلا في مجالات محدودة، الامر الذي انعكس على العمل السياسي للمرأة التركية وحد من نشاطها، وربما يأتي قرار منع اتحاد المرأة التركية من تقديم مرشحيه الذكور للانتخابات النيابية عام (1927م) ليصب في هذا الاتجاه، لذا تم ترشيح نزيهة محي الدين لمنصب نائب الرئيس، وذلك في خطوة متقدمة من الاتحاد للتأثير على مجلس الأمة التركي، لطرح مطالب النساء السياسية على جدول اعماله خلال الانتخابات المزمع عقدها في العام المذكور، وبالرغم من ذلك رفض حزب الشعب الجمهوري الحاكم ترشيحها^(٥٢)، وربما اتخذ من حركة الشيخ سعيد بيران (١٩٢٥م) ذريعة جديدة لتجاهل مطالبها، ومنعها من المشاركة في العملية السياسية^(٥٣)؛ مما اثار حفيظة الحركات والمنظمات النسوية وحقنها على السلطة؛ لذا بدأت موجة ثانية من هذه الحركات النسوية تنشط في هذا الاطار، وأخذت تتسبب لإحداث تغييرات وتعديلات جوهرية ضد هذه الانظمة والتحديات الجمهورية البالية، حيث اسفرت نشاطاتهن السياسية عن نتائج إيجابية مثمرة في المراحل اللاحقة. لقد تمكنت المرأة التركية خلال الفترة الواقعة بين الأعوام (1930-1950م) من الانتقال الى مستويات ارقى في ممارستها للأنشطة السياسية، فأخذت تمارس الضغوط الشديدة على المجالس النيابية، لغرض نيل المزيد من حقوقها السياسية بشكل قانوني ودستوري، لاسيما بعد التعديلات الدستورية لقانون الانتخاب العثماني القديم، حيث تم اصدار القانون البلدي عام (1930م) والذي منحها حق المشاركة في انتخابات البلدية كناخبة، ومن ثم السماح لها للانتخاب والترشيح على منصب العمدة عام (1933م)^(٥٤)، لذا تم في عام (1930م) انتخاب السيدة سعدية اردخان كأول رئيسة لبلدية أرتوين، كما تم في العام نفسه انتخاب السيدة كول ايسن لمنصب عمدة مدينة أيدين، كذلك تم انتخاب السيدة خايطي ساطي تشيريان عمدة لقريتها عام (1933م) وبناء على توصية اتاتورك تم ترشيحها في الانتخابات العامة للبرلمان عام (1935م)^(٥٥). وربما خلال المدة الواقعة بين الأعوام (1934-1950م) تم اتخاذ الخطوات الأكثر جرأة وجدية في اصلاح العملية السياسية في تركيا، فقد شهدت هذه الفترة حركة اصلاحية سياسية واسعة بعيدة المدى، تمكنت من إحداث عدد من التعديلات الجوهرية، التي طالت القوانين والدساتير الانتخابية القديمة في البلاد، بحيث تجاوزت الطرق الشكلية المجردة للانتخابات وسياقاتها المتبعة^(٥٦)، فقد منح القانون الانتخابي الجديد المرقم (2598) والصادر في عام (1934م) المرأة التركية كامل حقوقها السياسية الكاملة في الانتخابات العامة، فسمح لها بالتصويت والترشيح والاقتراع والمساهمة في تولي الوظائف المناصب السيادية والعامة في الدولة^(٥٧)، كما حدد السن القانوني للناخب باثنين وعشرين عاماً^(٥٨)؛ وبذلك أصبحت المرأة التركية

مؤهلة لخوض الانتخابات النيابية والعامة، وقادرة على منافسة الرجال في الهيئات والمؤسسات السياسية والوقوف معهم على قدم المساواة، كما أصبح لها دور رئيس في صنع القرار السياسي في البلاد، فارتفعت بذلك نسبة التمثيل السياسي لها في الهيئات والمؤسسات الحكومية، وعلى اثر ذلك تم حصول النساء على (18) مقعد برلماني في الانتخابات التشريعية التي جرت في تركيا عام (1935م)، فحققت بذلك أعلى رقم استطاعت البرلمانيات الأوروبية من الوصول اليه في اوربا آنذاك^(٥٩)، كما اتاح القانون الانتخابي الجديد الصادر عام (1950م) حق الاقتراع السري للناخب، مما كفل للمرأة حرية الانتخابات ونزاهتها^(٦٠)، فانتخبت على اثر ذلك مفيدة الهان من مدينة مرسين كأول رئيسة للبلدية في تركيا عام (1950م)^(٦١)؛ ثم واصلت المرأة التركية مسيرتها السياسية بعد ذلك في المراحل اللاحقة، وبذلك استطاعت ان تثبت جدارتها في المعترك السياسي، وتفرض هيمنتها وحضورها الدائم في النضال والكفاح على مدى نصف قرن من الزمن، حتى تحقق لها ما تصبو اليه، ونالت كافة حقوقها السياسية، وطوت بذلك صفحة من صفحات مآثرها الخالدة، لتشرع في صفحة جديدة ومسيرة أخرى تحت قبة البرلمان؛ لذا نستطيع القول: بان هذه المرأة التركية كانت المرأة الاولى والسابقة في نيل حقوقها الدستورية، وتمتعها بممارسة حقها الكامل في المشاركة السياسية في بلادها منذ عام (1934م) بينما تأخرت العديد من البلدان العالمية المتقدمة في منح هذه الحقوق السياسية لنسائهم، فقد تأخرت كل من فرنسا وايطاليا في منح المرأة حقها السياسي ولم تسمح لها بذلك إلا في عام (1947م) كما تأخرت سويسرا في ذلك كثيرا، ولم تمنح المرأة حقها السياسي إلا في عام (1971م)^(٦٢). ومما تقدم يتضح لنا: بان المرأة التركية سعت بكل طاقاتها وإمكاناتها لنيل حقوقها السياسية والدستورية والمدنية المحرومة منها طيلة العهود السابقة، وربما قطعت شوطا بعيدا، وبذلت جهودا مضنية خلالها لتحقيق هذا الغرض المنشود، حتى تمكنت من فرض نفسها على المشهد السياسي، وأحرزت تقدما ملموسا في خضم هذا المعترك السياسي، فحققت اهدافها ونالت حقوقها السياسية الكاملة في المشاركة بالانتخابات والتصويت والترشيح والتمثيل السياسي، كما استطاعت من تولية المناصب السيادية، والوظائف المدنية في البلاد، ووقفت على قدم المساواة مع الرجال في صنع القرارات السياسية في البلاد؛ فكانت هذه المرأة التركية بحق سباقة لغيرها من نساء العالم المتقدم في نيل حقوقها السياسية والدستورية منذ القدم.

الخاتمة

وبعد الفراغ من كتابة هذا البحث خلصت الدراسة لبعض النتائج التي يمكن اجمالها بما يأتي:

- شهد تاريخ تركيا خلال الفترة (١٩٠٠ - ١٩٥٠م) تجاذبات ومتغيرات سياسية، افرزت ظهور كيانات سياسية وتشكيلات حزبية متنوعة المذاهب ومختلفة المشارب، وربما مثلت الاحزاب النسوية السياسية واحدة من ابرزها.
- تمتعت المرأة التركية بقدر عال من الذكاء والوعي الذي مكنها من بلورة افكارها التحررية، وصياغة نظريتها النهضوية، وبنائها على اسس سليمة، مكنتها من قراءة الأحداث والمشاهد السياسية، ووضعها في سياقها الصحيح خلال فترة الدراسة.
- ايقنت المرأة التركية تماما بان أية خطوة جادة تخطوها نحو تحقيق اهدافها السياسية، لن يكتب لها النجاح، ما لم تكن مدروسة، وتأخذ بعين الاعتبار كل السياقات، التي وضعت في حساباتها طبيعة الحالة الانثوية لها، وما تفرضه عليها هذه الانثوية من قيود دينية واجتماعية واقتصادية وثقافية خلال تلك الفترة.
- اختارت المرأة التركية الوسيلة السلمية في مسيرتها النضالية وعدتها الطريق الامثل لنيل حقوقها المدنية والدستورية والسياسية؛ لذا استبعدت من مسيرتها كل المواجهات المسلحة والانقلابات العسكرية الدامية، بسبب طبيعتها وحرصها التام على وحدة الدم والصف، ولكنها لن تجد ضيقاً في حمل السلاح للدفاع عن ربوعها متى ما استشعرت خطر الاحتلال يداها بلادها ويستبيح اوطانها.
- تعد الصحافة والمنظمات والجمعيات والكيانات الحزبية النسوية من ابرز المكاسب السياسية النسوية التي حققتها المرأة التركية خلال فترة الدراسة.

الهوامش والمصادر

(١) الديبسي، عبد الكريم علي، الاعلام التركي من العثمنة الى العلمنة (جامعة تكريت - مجلة آداب الفراهيدي - ع (١١) - ٢٠١٢م): ص ٤٧٢.

(٢) روجات، يوجين، العرب من الفتوحات العثمانية الى الحاضر، تر: محمد ابراهيم الجندي (دار كلمات عربية للترجمة - القاهرة - ٢٠١١م): ص ١١٨.

- (٣) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية، تر: نبيه أمين ومنير البلعكي (ط٥ - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٦٨م): ص ٥٦١، ٥٧١؛ طرازي ، الفيكونت فيليب دي ، تاريخ الصحافة العربية(المطبعة الادبية - بيروت - ١٩١٣م): ٢/٢٦٩ ؛ بوزرسلان ، حميد ، تاريخ تركيا المعاصر ، تر: حسين عمر(المركز الثقافي العربي - ابو ظبي - ٢٠٠٩م): ص ١٦ - ١٧؛ كوثراني ، وجيه ، التنظيمات العثمانية والدستور - بواكير الفكر الدستوري (المركز العربي للأبحاث - الدوحة - ٢٠١٣م): ص ١ ، ٤٠ ؛ ياغي ، اسماعيل احمد ، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث (مكتبة العبيكان - الرياض - ١٩٩٦م): ص ١٥٢ - ١٥٣ .
- (٤) باز ، سليم رستم ، قانون الجزاء الهمايوني (المطبعة الأدبية - بيروت - ١٩١٦م): ص ٢٣٦؛ محمد ، انيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤ - ١٩١٤ (دار الجيل للطباعة - القاهرة - ١٩٩٣م): ص ٢١٦ - ٢١٧ ؛ ياغي ، مرجع سابق : ص ١٥٥ .
- (٥) لويس ، بزناد ، ظهور تركيا الحديثة ، تر: قاسم عبدة قاسم (المركز القومي للترجمة - القاهرة - ٢٠١٦م): ص ١٨٨ .
- (٦) الخوري ، أمين ، القانون الاساسي (المطبعة الأدبية - بيروت - ١٩٠٨م): ص ١٠ وما بعدها ؛ مصطفى ، احمد عبدالرحيم ، اصول التاريخ العثماني (ط٢ - دار الشروق - بيروت - ١٩٨٦م) : ص ٢٣٣ ؛ الخالدي ، روجي ، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة (مؤسسة هنداوي - القاهرة - ٢٠١٢م): ص ٣٠ .
- (٧) ياغي ، مرجع سابق: ص ١٧٨ ، ١٨٠ ؛ جاياواردينا ، كوماري ، النسوية والقومية في العالم الثالث ، تر: ضحوك رقية ، عبدالله فاضل (دار الرحبة - دمشق - ٢٠١٦م): ص ٧٦ .
- (٨) الغريب ، ميشال ، الصحافة اللبنانية والعربية تاريخها وقوانينها ومقارنتها بالصحافة الاجنبية (الشركة العالمية للكتاب - بيروت - ١٩٨٢م): ص ١٢ .
- (٩) بروكلمان ،مرجع سابق : ص ٦٠٣ ؛ زوركر ، اريك ، تاريخ تركيا الحديث ، تر: عبد اللطيف الحارس(دار المدار الاسلامي - بيروت - ٢٠١٣م): ص ١٠؛ حسن ، ياسر احمد ، تركيا البحث عن مستقبل (الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ٢٠٠٦م) : ص ٢١
- (١٠) الرميزان ، محمد ، التطور التاريخي للصحافة التركية منذ بدايتها وحتى اليوم الحاضر (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية - الرياض - ٢٠١٩م): ص ١٠ - ١١؛ الدبيسي ، مرجع سابق : ص ٤٧٥ - ٤٧٦ ؛ الغريب ، مرجع سابق: ص ١٢ .
- (١١) عيسى ، ابراهيم احمد ، وآخرون ، التاريخ كما كان مجموعة مقالات تاريخية (دار كتوبا للنشر والتوزيع - الاسكندرية - ٢٠١٦م): ص ٢١٣ .
- (١٢) جاياواردينا ، مرجع سابق : ص ٧٩ .
- (١٣) شريف ، ايمان غانم ، الحياة الاجتماعية للمرأة في الاناضول (جامعة بابل - مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية - ع ٤١) - كانون الاول - ٢٠١٨م) : ص ٢٣١٣ - ٢٣١٤ .
- (١٤) شيخو، طارق احمد،التطور التاريخي لمسيرة المرأة في السياسة بتركيا ١٩١٣ - ١٩٣٥ (جامعة زاخو - العراق - ٢٠٢٠م): ص ٨ .
- (١٥) شريف ، مرجع سابق: ص ٢٣١٤ ؛ شيخو ، مرجع سابق : ص ٨ ، ١٧ ؛ عبدالمجيد ، كريم ، لمحات عن حياة المرأة في العهد العثماني ، متاح على رابط الموقع الآتي: <https://masralarabia.net> . ترك برست ، المجلات النسائية في العهد العثماني ، متاح على رابط الموقع : <https://www.turkpress.co/node/14731>
- (١٦) جاياواردينا ، النسوية والقومية : ص ٧٨ . ٧٩ .
- (١٧) الفاطرجي ، نهى ، المرأة في منظومة الامم المتحدة رؤية اسلامية (مجد المؤسسة الجامعية - بيروت - ٢٠٠٦م): ص ٧٧ .
- (١٨) Çağrı Erhan, Turk–Amerikan İlişkilerinin Tarihsel Kökenleri (Ankara: Imge Kitabevi Yayınları , 2001),P.374

(١٩) Murat Hanılçe, "Orta Doğu'da Osmanlı Vilayet Gazetelerine Bir Örnek: Zevrâ Gazetesi (1869), Türk Basın Tarihi (Ankara, 2018),p. 231–240.

(٢٠) stephanie cronin, anti-veiling campaigns in the muslim world: gender, modernism and the politics of dress, routledge, (new york, 2014. p. 40–49.

(٢١) نزبهه محي الدين (مجلة الثقافة السياسية الاشتراكية - ع (٤٩) - ٢٠١٤م) : ص ١ - ٣ .

- (٢٢) الجميلي , قاسم خلف , دور المرأة في الحركة الوطنية التركية وحرب الاستقلال ١٩١٩ - ١٩٢٢ (اتحاد المؤرخين العرب - مجلة المؤرخ العربي - ع (٣٠) - - السنة (١٢) - العراق - ١٩٨٦م): ص ٤٦ .
- (٢٣) جايلاوردينا , مرجع سابق: ص ٥٨؛ الجميلي , مرجع سابق : ص ٤٦ .
- (٢٤) نذير , أمين عباس , تطور مؤسسات الاعلام التركي ودورها في صنع القرار السياسي (مجلة الدراسات التاريخية والحضارية - مج (١١) - ع (١) - جامعة تكريت - ٢٠١٩م): ص ١٦١؛ الدبيسي , الاعلام التركي من العثماني الى العلمنة : ص ٤٧٣ .
- (٢٥) الرميزان , التطور التاريخي للصحافة التركية : ص ٢٢ - ٢٣ ؛ الدبيسي , الاعلام التركي : ص ٤٧٣ .
- (٢٦) جايلاوردينا , مرجع سابق : ص ٨٢ - ٨٥ .
- (٢٧) بيندر , شارلون , وريشمان , ناتالي , الحركات النسوية في تركيا (مجلة امارجي - اسطنبول - ٢٠١٨م) : ص ١ ؛ كوك , جونز , لمحة عامة عن تاريخ الحركة النسائية في تركيا من القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر (مجلة linksnet - ٢٠٠٩م) متاح على رابط الموقع الآتي: <http://www.linksnet.de/de/artikel/24827>
- (٢٨) شيخو , التطور التاريخي لمسيرة المرأة : ص ٨ .
- (٢٩) الباهر , كوثر , لحركة النسوية في فترة حكم الدولة العثمانية, بون بوس, متاح على رابط الموقع الآتي: <https://www.Noontpost.com> خطأ! مرجع الارتباط التشعبي غير صحيح.
- (٣٠) بلقيس شوكت هانم اول طيارة مسلمة تركب طائرة , موقع أدويت , متاح على رابط الموقع : <https://www.adwhit.com>
- (٣١) شيخو , مرجع سابق : ص ٢٤ .
- (٣٢) الجميلي , مرجع سابق : ص ٤٧ ؛
- (٣٣) الشناوي , عبدالعزيز محمد , الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترة عليها (مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨٠م): ١ / ٢٥٨ - ٢٥٩ .
- (٣٤) العبيدي , انس ابراهيم خلف , بواكير الحركة الوطنية التركية ١٩١٨ - ١٩٢٠ (جامعة بغداد - مجلة دراسات في التاريخ والآثار - ع (٥٥) - العراق - ٢٠١٦م): ص ٢٨٤ .
- (٣٥) نوري , اسماعيل , دور المرأة في حرب الاستقلال التركية ١٩١٩ - ١٩٢٢ خالدة أديب انموذجا (جامعة كركوك - مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية - مج (٣) - ع (٢) - العراق - ٢٠٠٨م): ص ١٠٢ .
- (٣٦) الجميلي , مرجع سابق : ص ٤٧ .
- (٣٧) نوري , مرجع سابق : ص ١٢٢ - ١٢٣؛ شيخو , مرجع سابق : ص ١٣ .
- (٣٨) النعيمي , تركيا بين الموروث الاسلامي والاتجاه العلماني (دار الجنان للنشر والتوزيع - عمان - ٢٠١١م): ص ٨٤ - ٨٥ .
- (٣٩) زوركر , تاريخ تركيا الحديث : ص ٢٦٣ .
- (٤٠) حبيب , كمال السعيد , الدين والدولة في تركيا المعاصرة (مكتبة الايمان , ومكتبة جزيرة الورد - القاهرة - ٢٠١٠م): ص ١٤٢ , ١٥١ ؛ المرسي , الصفصافي احمد , التطور الديمقراطي في تركيا الحديثة والمعاصرة (مركز الدراسات الشرقية - القاهرة - ٢٠٠٤م) : ١ / ١٣٨ .
- (٤١) لويس , ظهور تركيا الحديثة : ص ٤٥٩ ؛ المرسي , حزب العدالة والتنمية والتجربة التركية المعاصرة (سفير الدولية للنشر - القاهرة - ٢٠١٢م): ص ٥٩ .
- (٤٢) دوسون , مرادجه , نظام الحكم والإدارة في الدولة العثمانية الى اواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر, تر : فيصل شيخ الارض (الجامعة الامريكية - بيروت - ١٩٤٢م): ص ٤٠؛ جيب , هاملتون, بوين , هارلود , المجتمع الاسلامي والغرب واثر الحضارة الغربية في الفكر الاسلامي , تر: عبدالمجيد القيسي (دار المدى للثقافة والنشر - دمشق - ١٩٩٧م): ١ / ١٢٦ .
- (٤٣) الشناوي , الدولة العثمانية المفترى عليها: ١ / ٥٩٨ , ٦٢٧ .
- (٤٤) مخلوف , ماجدة صلاح , الحريم في القصر العثماني (دار الآفاق العربية - القاهرة - ١٩٨٨م): ص ١٤ , ٤٦ - ٥٠ ؛ الثقفي , يوسف علي رابع , لمعان الضوء في دياجير الظلام (مجلة المؤرخ العربي - مج (١) - ع (١) - القاهرة - ١٩٩٣م): ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ؛ سنجر , أصلي , المرأة العثمانية بين الحقائق والأكاذيب , تر: سمير عباس زهران (دار النيل للطباعة - القاهرة - ٢٠١٤م): ص ١٠٠ , ١٠٤ ؛ محمد ,

محمد احمد , زواج السلاطين العثمانيين من الاجنبيات وأثره في اضعاف الدولة - رسالة ماجستير (جامعة ام القرى - قسم التاريخ - السعودية ١٤٣٢هـ): ص ٢٦ - ٢٧؛ البجونج , جان , السلطانتان خرم ومهرماه قرينة القانوني وسليته , تر : وليد عبدالله القط (دار النيل للطباعة والنشر - القاهرة - ٢٠١٤م): ص ٣١, ٥٢, ٦٥.

(٤٥) ابن بطوطة , محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ) رحلة ابن بطوطة (أكاديمية المملكة المغربية - الرباط - ١٤١٧هـ): ١ / ٨٩ , ٢ /

(٤٦) أوغلي , عائشة عثمان , والدي السلطان عبدالحميد الثاني, تر: صالح سعداوي (دار البشير للتوزيع - عمان - ١٩٩١م): ص ٦٨ .

(٤٧) نوري , دور المرأة في حروب الاستقلال : ص ١٢ - ١٣ .

(٤٨) النعيمي , احمد نوري , النظام السياسي في تركيا (دار زهران للنشر والتوزيع - عمان - ٢٠١١م): ص ٢٢٩ .

(٤٩) العبيدي , اميرة اسماعيل محمد , الدور السياسي للمرأة التركية - تانسو تشيلير انموذجا (جامعة الموصل - مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية - مج (١٥) - ع (٣) - ٢٠١٩م): ص ١١٩٣ .

(٥٠) Zafer Toprak, 'Kandinlar Halk Firkasa, '(People's Party of Women), Tarih ve Toplum 51(March - 1988), pp.30-34.

(٥١) دروزه , محمد عزة , تركيا الحديثة (مطبعة الكشف - بيروت - ١٩٤٦م): ص ٨٨ , ١٠٣؛ البديري , خضير , التاريخ المعاصر لإيران وتركيا (ط٢ - شركة العارف للطبوعات - بيروت - ٢٠١٥م): ص ٢٦٦؛ بكر , عصمت عبدالمجيد , المدخل لدراسة النظام القانوني في العهدين العثماني والجمهوري التركي (دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠١٢م): ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٥٢) Nükhet Sirmann "Feminism in Turkey: A Short History," New Perspectives in Turkey, 3:1 (Fall , 1989):1-13,34؛ Kadın Tarihinden İki İsim: Ulviye Mevlan, Nezihe Muhittin, Hamdi Can Tuncer, Editör, Tarih Vakfı Yurt Yayınları, (İstanbul, 1998) , s.288-299 ؛ Zafer, pp.30 - 35.

(٥٣) شيخو , التطور التاريخي لمسيرة المرأة : ص ١٧ .

(٥٤) ارمسترونج , ه , س , الذنب الأغبر مصطفى كمال (دار الهلال - القاهرة - ١٩٥٢م): ص ٢٢١؛ بهاء , الدين , شيماء , المرأة التركية بين تقدم سياسي وتعثر مجتمعي (مركز الحضارة للدراسات السياسية - القاهرة - ٢٠١٥م): ص ٤؛

(٥٥) شيخو, مرجع سابق : ص ٣, ١٧؛ العبيدي , الدور السياسي للمرأة التركية : ص ١١٩٣ ؛ علوان , نور , تعرف على تاريخ مشاركة المرأة التركية في الحياة السياسية , نون بوست , متاح على الرابط الآتي: خطأ! مرجع الارتباط التشعبي غير صحيح..

(٥٦) لويس , مرجع سابق : ص ٤٥٥ .

(٥٧) النعيمي , تركيا بين الموروث الاسلامي : ص ٨٦ ؛ النظام السياسي في تركيا : ص ١٤٢ ؛ بكر , مرجع سابق : ص ٢٩٨ .

(٥٨) دروزه , تركيا الحديثة : ص ٢٠١ ؛ جهماني , يوسف ابراهيم , الحجاب والسفور في تركيا (دار حوران للطباعة والنشر - دمشق - ٢٠٠٠م): ص ٦٨ .

(٥٩) بروكلمان , تاريخ الشعوب الاسلامية : ص ٦٩٩ ؛ جاياباردينا , النسوية والقومية : ص ٩٥؛ زوركر, تاريخ تركيا الحديث : ص

٢٥٩؛ حبيب , الدين والدولة في تركيا : ص ١٤٧ .

(٦٠) لويس , ظهور تركيا الحديثة : ص ٤٥٥ .

(٦١) بهاء الدين , المرأة التركية : ص ٤ .

(٦٢) العبيدي , الدور السياسي للمرأة التركية : ص ١١٩٣ .